تخبّ به شهب القنا ودهمه يعلله برد الحيوة بمسّه ونغتره روح النسيم بشمّه
وكان بعيدا عن منازعة الردى فالقته في كف المنية امّه الا ان خير الزاد ما سدّ فاقة
وخير تلادي الذي لا اجمّه وان الطوى بالعز احسن بالفتى اذا كان من كسب المذلة طعمه
واني لانهى النفس عن كل لذة اذا ما التقى منها الى العرض وصمه واعرض عن نيل الثرا اذا بدا
وفي نيله سوء المقال وذمّه اعف وما الفحشا مني بعيدة وحسبي في صدٍ عن الامر اثمه
وما العف من ولّى عن الضرب سيفه ولكن من ولى عن السوء حزمه وفي معنى قوله وما لي هم
الاشراف من خلقي ما خامر الرزق قلبي قبل حاجته ولا بسطت له في النايبات يدي
كم قد ترادف لم احفل زيادته ولو تجاوزني ما قتّ في عضدي انا اسخط الامر ادرك عنده مضطربا
وان اردّ بلا من مذهب احد ومعنى ما خامر الرزق قلبي اي لم اتمنّه ولا تطلعت الى حضوره
ولا خطر لي ببال تنزها وترفعا والوجه في تخصيص نفي بسط اليد بالنوايب لان النوايب
يضرع عندها في الاكثر المتنزه ويطلب التعفف فمن لزوم التزاهة مع الحاجة وشدة الضرورة
فهو الكامل المروة ومعنى البيت الثاني ظاهر واما الثالث فالمراد به انني ممن اذا كره شيئا
تمكن من مفارقته والنزع عنه ولست ممن تضيق حيلته وتقصر قدرته عن استدراك ما
يجب مما يكره وفيه فايدة اخرى وهي انني ممن لا تملكه العادات وتقتاده الاهوا بل متى
اردت مفارقة خلق الى غيره وعادة الى سواها لم يكن ذلك علي متعذرا من حيث كان لرايي على
هواي السلطان والرجحان اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني محمد بن ابراهيم قال
حدثنا احمد بن يحيى ثعلب النحوي قال اخبرنا الزبير بن بكار قال حدثني عروة بن عبيد الله بن
عروة بن الزبير قال كان عروة بن اذينة نازلا مع ابي في قصر عروة بالعقيق فسمعه ينشد لنفسه
ان التي زعمت فوادك ملّها خلقت هواك كما خلقت هوى لها فيك الذي زعمت بها فكلاهما
ابدى لصاحبه الصبابة كلها ولعمرها لو كان حبك فوقها يوما وقد ضحيت اذا لاظلها
واذا وجدت لها وساوس سلوة شفع الفواد فسلّها بيضا باكرها النعيم فصاغها الضير اليهم
بلباقة فادقها واجلّها لما عرضت مسلّما لي حاجة اخشى صعوبتها وارجو ذلّها
منعت تحيتها فقلت لصاحبي ما كان اكثرها لنا واقلّها فدنا فقال لعلها معذورة
في بعض رقبتها فقلت لعلها قال عروة بن عبيد الله فجاءني ابو السايب المخزومي يوما فسلم
علي وجلس الي فقلت له بعد الترحيب به الك حاجة يا ابا السايب فقال او كما تكون الحاجة
ابيات لعروة بن اذينة بلغني انك سمعتها منه فقلت اي ابيات قال وهل يخفى القمر
ان التي زعمت فوادك ملها فانشدته اياها فقال ما يروي هذا الا اهل المعرفة والفضل
هذا والله الصادق الود الدائم العهد لا الهذلي الذي يقول ان كان اهلك يمنعونك رغبة

عني

عني فاهلي بي اضن وارغب لقد عدا الاعرابي طوره واني لارجو ان يغفر الله لابن اذينة ويروى
في حسن الظن بها وطلب العذر لها فدعوت له بطعام فقال لا والله حتى اروي هذه الابيات
فلما رواها وثب فقلت له كان الله يغفر الله لك حتى تاكل فقال والله ما كنت لاخلط بحبي
لها واخذي اياها غيرها وانصرف قال الشريف رحمه الله والهذلي الذي عناه وانشد له بحبّي
هذا البيت هو عبد الله بن مسلم بن جندل الهذلي وقول عروة باكرها النعيم اراد انها لم
تعش الا في النعيم ولم تعرف الا الخفض وانها لم تنلها بؤسا فتخشع وتضرع ويؤثر ذلك في
جمالها وتمامها والبكور هو المتقدم في كل وقت وكان عروة بن اذينة مع تغزله موصوفا
بالعفاف والتزاهة وروي ان سكينة بنت الحسين عليها السلم مرت به فقالت له
يا ابا عامر انت الذي تقول اذا وجدت اوار الحب في كبدي اقبلت نحو سقا القوم ابترد
هبني بردت ببرد الماء ظاهره فمن لنار على الاحشا تتقد وانت القايل ايضا لها
قالت فابثثتها وجدي فبحت به قد كنت عندي تحت الستر فاستتر الست تبصر من حولي فقلت
غطى هواك وما القى على بصري قال نعم فقالت هن حرائر واشارت الى جواريها ان كان
خرج هذا من قلب سليم وانشد ابو الحسين عن احمد بن يحيى لعروة بن اذينة
كانّ خزامى طلّة صابها الندى وفارة مسك ضمّنتها ثيابها تكلت لذكراها اطير صبابة
وغالبت نفسا زاد شوقا غلابها اذا اقتربت سعدى لججت بهجرها وان تغترب يوما يرعك اغترابها
فقي اي هذا راحة لك عندها سواء لعمري نايها واقترابها وعاد الهوى فينا كظل سحابة منى منها
الاحت ببرق ثم مر سحابها قال الشريف رحمه الله وهيهات هذا البيت الاخير من قول
كثير واني وتهيامي بعزة بعد ما تخليت مما بيننا وتخلت لك المرتجي ظل الغمامة كلما لكالمرتجي
تبوأ منها للمقيل اضمحلت كاني واياها سحابة ممحل رجاها فلما جاوزته استهلت
وروى يحيى بن علي قال حدثنا ابو هفان قال اشعر ابيات قيلت في الحسدة والدعا لهم بالكثرة
اربعة فاولها قول الكميت بن زيد ان يحسدوني فاني غير لايمهم
قبلي من الناس اهل الفضل قد حسدوا فدام لي ولهم ما بي وما بهم ومات اكثرنا غيظا بما يجد
انا الذي يجدوني في صدورهم لا ارتقي صدرا منها ولا ارد لا ينقص الله حسادي فانهم
اسرّ عندي من اللاتي له وُدّي وقال عروة بن اذينة لا يبعد الله حسادي وزادهم
حتى يموتوا بدا في مكنون اني رايتهم في كل منزلة اجل قدرا من اللاتي يحبوني
وقال نصر بن سيار انّي يحسدوني على ما بي وما بهم فقلت مالي لعمري حزني الحسدا
وقال معن بن زايدة اني حسدت فزاد الله في حسدي لا عاش من عاش يوما غير محسود

Copyright © King Saud University